مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١٢/١٥

# مؤتمـــــر جنيـــــف

تبدا هذا الاسبوع جلسات مؤتمر جنيف الذى ندخله بنية طيبة وصادقة من اجل الوصـــول الى تســـوية تضمن أمن جميع اطراف النزاع العربى الاسرائيلى ، ندخله بارادتنا راضين مقتنعين لا نتشنج ولا ننفعل . واذا اختلفنا عليه فانما نختلف تفاؤلا أو تشاؤما بالنسبة لسير أعماله أو محصلته النهائية لان فى نفس كل منـــا شكا دفينا تجاه نوايا اسرائيل . شك زرعه فينا حكام هذه الدولة منذ ربع قرن وارتوى باعتداءاتهم وخداعاتهم واليوم يدعمونه بتشنجاتهم وانفعالاتهم ومراوغاتهم .

ندخل مؤتمر جنيف بنية طيبة ولكن ندخله حريصين وحذرين وواعين . ندخله ونحن نعلم أن « السلام الاسرائيلى » هو الهدف الذى يصبو وفد اسرائيل لتحقيقه . بل ونعلم أن المفاوض الاسرائيلى سيحاول منذ البداية أن تكون وسائل التفاوض وأدواته أفضل تعبير عن محاولات تحقيق هذا الهدف .

سيحاولون أولا فرض قضية الامن الاسرائيلى لكى تكون المحور الذى تدور حوله مناقشات المؤتمر والعقبة التى سينكسر عندها توقف أعماله والنقطة التى ستتركز عندها الضغوط الامريكية على العرب والموضوع الوحيد الذى ستنتهى به صحافة العالم الغربى واجهزة اعلامه ولكننا حريصون لاننا سنطرح قضية امن المنطقة بأسرها ، امن شعوبها وأمن اقتصادها وأمن مستقبلها .

وسيحاولون التفاوض من مركز قوة . مركز الدولة التى تنفتح أمام طلباتها أبواب واحدة من أضخم ترسانات الحرب فى تاريخ العالم ، وتسند ظهرها الى واحدة من أقوى وأحدث دبلوماسيات العصر ، وتجلس على مائدة التفاوض والى جانبها — غالبا على نفس المقعد — ممثل هذه الترسانة وتلك الدبلوماسية ولكننا حذرون لاننا لم ندخل هذا المؤتمر الا بعد أن أكدنا وتأكدنا بأن القوة ليست حكرا لطرف .. وان الجندى العربى المناسب بسلاح مناسب وتوقيت مناسب يستطيع أن يتحدى ويكسر احتكار القوة . ولم ندخله بناء على دعوة دولة عظمى واحدة أو لنداء القوتين الاعظم وانما ندخله لاننا نريد السلام ، ولاننا نستجيب لارادة المجتمع الدولى بأسره .

لم ننس للحظة واحدة — ولا يخفى علينا — أنه بدون اشتراك أوروبا الغربية اشتراكا حقيقيا وايجابيا فالامل فى أن يحقق المؤتمر أى تقدم أمل اشد ضمنا . ذلك لاننا وأوروبا أول من يعلم أن أزمات الشرق الاوسط ترتبط نظريا وواقعيا بالتحولات الاوروبية : أزمة السويس عجلت بولادة الارادة الاقتصادية الاوروبية . واليوم تكاد تولد ارادتها السياسية على أيدى أزمة أخرى فى المنطقة أشعلتها شرارة اكتوبر . وكلانا — أمة عربية وأوروبا — فى حاجة للاخر ، لان كلينا يوشك ان يضيع ارادة سياسية واحدة . والمؤتمر بأبعاده الدولية وبمغزاه التاريخى ربما لن تعادله فرصة أخرى يتحقق بفضلها مسعى الاثنين .

وسيحاولون تجزئة القضية العربية اجزاء ثم الاجزاء جزئيات . ولكننا واعون لاننا نعرف أن ما ابتدأ بالتجزئة فى غياب تصور أشمل ينتهى بالتجزئة تماما كما نعرف أن صيغة شديدة الغموض والشمول قد تخفى وراءها نية التفتيت والتجزئة .

قد ينشأ لاغراض اجرائية ما يسمى باللجنة المصرية . وقد ينشأ لنفس الاغراض ما يسمى باللجنة العسكرية المنفرعة عن اللجنة المصرية . ولكننا على مستوى التفاوض سنعمل على أساس الوفد العربى الواحد .

هذا الوفد قد ينقسم لجانا جغرافية ولكنها لجان تعمل بوحى وارادة الوفد الواحد . واذا انقسمت اللجنة الجغرافية لجانا « موضوعة فلاننا نعلم أن ما سيتوله المفاوض المصرى مثلا فى لجنة فرعية لن يتعارض مع الخط الاصلى الذى يضعه الجهاز الاعلى للتسوية فى القاهرة والذى تقرر أن يكون مطابقا للخط القومى الذى اتفق — أو يتفق — عليه على مستوى القمة العربية . لذلك لن نسمح بأن تحقق لجنة فرعية تقدما لصالح اسرائيل بينما يتعثر تقدم المباحثات فى لجان أخرى .

وسيحاولون مع مساندیهم أن يكون هدفهم المرحلى من الاشتراك فى المؤتمر تفريغ الوضع فى الشرق الاوسط من عنصر الازمة الدولية .. ولكننا متنبهون

لان عنصر الازمة الدولية هو العنصر الوحيد الذى يضمن التعجيل بعملية ولادة الارادة السياسية العربية الواحدة ، ولانه العنصر الذى اخترق خطوط جميع التوازنات الدولية الرئيسية والثانوية ثم جمعها فى شبكة تدفع بقوة نحو التسوية العادلة لمشكلة الشرق الاوسط ، ولانه العنصر الضاغط ضد اى محاولة لعرقلة سير المحادثات او تجزئة قضاياها أو طرد اطراف ترغب وترغب فى اشتراكها . واخيرا لاننا ندرك بحسكم تجاربنا وتجارب غيرنا — أن مشكلة كمشكلتنا لن تسوى باردة .

وسيحاولون تجريدنا من اسلحة قوتنا ولكننا يقظون لاننا أدركنا وربما آمنا بأن التاييد السوفيتى للشعوب العربية تاييد شامل وحقيقى وحيوى .. ولاننا نعرف أن طرفا أوحد لن يحقق او يضمن أمن جميع شعوب المنطقة فى عالم تتعدد فيه التوازنات وفى منطقه يتأكد فيها كل يوم أن مصالحها الاساسية ستضار اذا فرضت عليها خلال المباحثات أو بعدها هيمنة طرف واحد . ونعلم أيضا انه فى نية الخصوم مساومتنا على البترول بالتسوية بينما فى نيتنا — وهو ما نفعله الى الان — مساومتهم على التسوية العادلة بالبترول . لن نتنازل عن سلاح فى يدنا انتظارا لوعود قد تتحقق وفى الغالب — كسابقاتها — لن تتحقق .

سيحاولون كل هذا والراجح أن فى جعبتهم أكثر . ولكننا سنكون حريصين وحذرين وواعين . نحن نذهب الى المؤتمر لا لنضمن أمن اسرائيل أو لتدارس وناخذ فى اعتبارنا عند بحث كل نقطة آثارها وعواقبها النفسية والسياسية على يهود كل الانواع ، يهود الشتات ويهود السفارديم ويهود الاشكنازيم ويهود ليكود ويهود المابام . ونحن نذهب الى المؤتمر لنناقش ونضمن سلام ورفاهية جميع شعوب الشرق الاوسط . نذهب بنية طيبة وصادقة مسلحين بثقتنا فى قوانا وقدراتنا العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية متلاحمة متكاملة كل منهما مكرسة بنفس الدرجة لحماية الاخرى وكلها معا قدرة واحدة تعبيرا عن ارادة واحدة لتحقيق هدف عربى لا يتجزأ .

بهذا الحرص والوعى ندخل مؤتمر جنيف . فاذا هم ارادوه مؤتمرا لغير السلام فبنفس القدر من الحذر واليقظة سنجد السلام بغير المؤتمر .

**جميل مطر**